متى تراك عيني بقية الله - الحلقة (14)

السبت: 2/7/2016م ــ 26 شهر رمضان 1437هـ

* لا زال الحديث في بيانات ترتبط بالمضامين التي تحدّث عنها إمامنا السجاد صلوات الله عليه في حديثه مع أبي خالد الكابلي.

تسلسل الحديث حتّى وصلنا إلى (المرابطة مع إمام زماننا عليه السلام). والمرابطة التي مرّ الحديث عنها مُرابطة عند الثغور المهدوية.. الخطر آتٍ مِن الخارج مِن إبليس وعفاريته، ومِن الداخل (داخل الوسط الشيعي) مِن نواصب الشيعة، وهم فقهاء ومراجع تقليد داخل الوسط الشيعي الذين قال عنهم الإمام الصادق عليه السلام (يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها)

* أيضاً مرّت علينا رواية الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف:ج8]

(إنّ ممّن ينتحل هذا الأمر - من الشيعة - ليكذب حتّى إنّ الشيطان ليحتاج إلى كذْبه)!

المصداق الأوضح والأجلى لهذا الذي يكذب حتّى يحتاج الشيطان إلى كذبه هو هذه المجموعة مِن الفقهاء ومراجع التقليد الذين تحدّث عنهم الإمام الصادق عليه السلام وقال عنهم (وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه..!

هذه المجموعات مِن فقهاء الشيعة هؤلاء هم الذين يكذبون ويكذبون ويكذبون حتّى إنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبهم!

مِن كلّ هذا يتلخّص لدينا: أنّ الخطر الأكبر هو من داخل الوسط الشيعي ! لأنّ هؤلاء يكذبون ويكذبون ويكذبون حتّى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبهم، فهم أشدّ خطراً من الشيطان، وهم أشدّ خطراً مِن جيش يزيد، وأشدّ خطراً من السفياني!!

* مراجع وفقهاء السوء في الوسط الشيعي أخطر من السفياني لأنّ السفياني هو من سلالة يزيد، ويأتينا من بلد يزيد من الشام، وينصره بنو كلب أخوال يزيد، ويرفع الراية الحمراء راية يزيد، ومنهجه منهج يزيد! فالسفياني من جند ومن أنصار وجيش يزيد.

وفقاً للبيانات التي بيّنها الإمام الصادق عليه السلام فإنّ هذا الخطر الموجود داخل الوسط الشيعي أخطر من السفياني!

* كيف يتعامل إمام زماننا مع هؤلاء المراجع والفقهاء النصّاب داخل الواقع الشيعي؟

بعد أن يُقيم الحُجج عليهم وهم يُعاندونه فإنّه يأمر أصحابه أن لا يُبقوا منهم أحداً .. بينما حينما يلتقي بجيش السفياني هناك مَن هم في جيش السفياني يلتحقون بإمام زماننا .. وحين يتغلب الجيش المهدوي على جيش السفياني .. يأتي السفياني فيُسلّم نفسه للإمام والإمام عليه السلام يتركه لا يفعل له شيئاً .. إلى أن يطلب أصحاب الإمام مِن الإمام عليه السلام أن يُقيموا عليه الحدود، فيأذن لهم الإمام. ومِن هنا يتبيّن أن خطر هؤلاء أشدّ من خطر السفياني، وإلّا لَما قبل الإمام استسلامه وتركه.

● الخطر الداخلي هو الخطر الأكبر، وهذا الخطر خطر ثقافي عقائدي.. فالإمام الصادق عليه السلام يتحدّث عن فقهاء تعلّموا بعض علوم آل محمّد صلوات الله عليهم الصحيحة ثُمّ أضافوا إليها أضعاف أضعاف ذلك من الأكاذيب على آل محمّد صلوات الله عليهم.

* حقيقة التمهيد لإمام زماننا عليه السلام هي في هذه الجهة (الجهة الثقافية العقائدية) لأنّ الخطر الذي يُواجه الساحة الشيعية هو خطرٌ ثقافي عقائدي، فالتمهيد للإمام الحجّة عليه السلام هو تمهيد معرفي ثقافي، وأوّل مصاديق إحياء الأمر هو هذا المعنى.

* مرّ الحديث في الحلقات الماضية عن الخطوات المُهمّة التي يجب عليكم أنتم أيّها المنتظرون والمنتظرات اتّباعها:

عليكم أن تعرفوا الواقع .. وجزء مِن معرفة الواقع أن تعرفوا الزمان، وجزء آخر أن تعرفوا أبناء الزمان! وجزء مِن معرفة الزمان أن تعرفوا ما يرتبط بالواقع في الزمن الماضي والزمن الحاضر وما يرتبط بهذا الواقع في الزمن المُستقبل.
نحن مُنتظرون .. والذين ننتظرُ قادمهم حدّثونا عن المُستقبل، وأخبرونا أنّ أخطر المشاريع وأخطر الرايات التي سيُفتتن بها الناس وسيتورّط فيها كثيرٌ مِن الشيعة هي راية السفياني (المنهجية السفيانية)!

* في هذه الحلقة سأُسلّط الضوء بشكل مُجمل وأُلملم أطراف الحديث عن السفياني .. وسأتحدّث عن الجهات التي ترتبط بموضوع البرنامج (الانتظار والمُرابطة).

* وقفة عند رواية الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه أمير المؤمنين عليهما السلام في كتاب [غَيبة النعماني] وهي رواية تُعطي صورة إجمالية عن المقطع الزماني الذي يخرج فيه السفياني: (إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلّا عن آية مِن آيات الله، قيل وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثرُ من مئة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين فإذا كان ذلك، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشُهْب المحذوفة، والرايات الصفر تقبل من المغرب - مغرب الشام - حتّى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية مِن دمشق يُقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد مِن الوادي اليابس - منطقة في الشام معروفة -، حتّى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي).
الحديث هنا ليس عن مجموعتين من مجموعات المُعارضة، وليس الحديث عن صراع بين الدولة وبين المُعارضة..
هناك اتّجاهان، ومع كلّ اتّجاه هناك مجموعات وتفاريع وتفاصيل!

- البراذين جمع (بَرَذون) وهو الفرس الرومي (إشارة إلى وسائل نقل ليست من المنطقة).

معنى المحذوفة التي ليس لها أذناب وليس لها آذان .. وهي إشارة إلى وسائل نقل مُختلفة.

* رواية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في [غَيبة النعماني]. (عن علي بن أبي حمزة قال: زاملتُ أبا الحسن موسى بن جعفر بين مكّة والمدينة، فقال لي يوماً: يا علي.. لو أنَّ أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسُقيتْ الأرضُ دمائهم حتّى يخرج السفياني، قلتُ له: يا سيّدي أمرهُ مِن المحتوم ؟ قال: نعم، ثمَّ أطرف هُنيئة - أي أطرق بطرفه -، ثمّ رفع رأسه وقال: مُلك بني العباس مكرٌ وخداع، يذهب حتّى يُقال: لم يبقَ منه شيء، ثُمّ يتجدّد حتّى يُقال: ما مرّ به شيء)!
المعنى المُجمل مِن هذه الرواية هو أنّ السفياني حين يظهر يكون هناك حكم لبني العبّاس - والذي يبدو مِن خلال الروايات أنّ هذا الحكم في العراق - ولكن ليس بشكل قطعي.

- خروج السفياني يكون قريباً من خروج إمام زماننا عليه السلام (ما بين السفياني وما بين إمام زماننا عليه السلام أقل من سنة).

- قول الإمام عليه السلام (لسُقيتْ الأرضُ دمائهم) أي أنّه لو خرج على بني العبّاس أهل السماوات والأرض لتغلّب العبّاسيون عليهم، وسُقيتْ الأرض دماء هؤلاء الخارجين من أهل السماوات والأرض، وبقي حُكم بني العبّاس حتّى يخرج السفياني!

* وقفة عند حديث الإمام الرضا عليه السلام مع الحسن بن الجهم: (عن الحسن ابن الجهم قال: قلت للرضا: أصلحك الله إنّهم يتحدّثون أنّ السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس، فقال: كذبوا إنّه ليقوم وإنّ سُلطانهم لقائم).

* إذن هناك نقطة مهمّة جدّاً وهي:

- أنّ السفياني قريب جدّاً من زمان ظهور إمام زماننا عليه السلام.
- أنّ السفياني يظهر وهناك حكم قائم لبني العبّاس. (وهذه النقطة أهمّ لأنّها توضّح لنا ظهور السفياني).
- أنّه يقوم وسلطانهم - أي بني العبّاس- لقائم (يعني يخرج في زمان سُلطة عبّاسية).. ولكنّ الروايات تُحدّثنا أنّ وقت خروجه تكون سُلطة العبّاسيين مُفكّكة ! يعني اختلفوا فيما بينهم!

* رواية الإمام الصادق عليه السلام في [بحار الأنوار: ج52] والتي تُبيّن لنا اختلاف العبّاسيين فيما بينهم .. يقول عليه السلام:
(لا ترون ما تُحبّون حتّى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة وخرج السفياني)
● مصطلح (بني فلان، وبني مرداس، وبني الشيصبان، وبني برهان) كلّ هذه العناوين في حديث العترة هي تُشير إلى حُكم بني العبّاس.
* (أحاديث في غاية الخطورة ينقلها العلامة المجلسي في كتاب [بحار الأنوار: ج52] عن كتاب الفضل بن شاذان.
■ وقفة عند مقطع من رواية للإمام السجاد عليه السلام في [البحار: ج52] وهو يُحدّثنا عن حركة إمام زماننا عليه السلام من المدينة باتّجاه العراق، يقول عليه السلام: (ثمّ يسير - أي الإمام الحجّة - حتّى ينتهي إلى القادسية - أي الفرات الأوسط - وقد اجتمع الناس بالكوفة - أي النجف وما حولها - وبايعوا السفياني)!!
● قول الإمام عليه السلام (وقد اجتمع الناس بالكوفة وبايعوا السفياني) من هم هؤلاء الذين يعيشون في الكوفة ؟ إذا كانوا ينتظرون إمام زمانهم فهل يُبايعون السفياني ؟! علماً أنّ الذي يبدو أنّهم يُبايعون السفياني لا مِن خوف.. فالإمام قد ظهر!!
والعقيدة الشيعية تقول أنّ الإمام عليه السلام سيتغلّب على السفياني وهو الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.. فهل أنّ خبر الإمام عليه السلام لم يكن قد وصل إلى الشيعة ؟! هل هذا منطقي ؟ما الذي حدث؟!
◁الجواب هو: أنّ الأرضيّة لهذه الثقافة المعوجّة ستتفاقم .. وهذا الانحراف عن آل محمّد سيتفاقم شيئاً فشيئاً، وهو الذي سيقود الشيعة إلى مُبايعة السُفياني وإمامُهم قد ظهر..!!
هذا الذي أقوله وأردّده دائماً أنّه لابُدّ مِن الوقوف أمام هذه الثقافة المعوجّة في الواقع الشيعي!
● قد يقول قائل: أنّ الذي تتحدّث عنه الرواية احتمال .. وأنا أقول: نعم أنا أتحدّث عن هذا الاحتمال، لأجل الوقاية منه.. فالوقاية هي عمل وفقاً للاحتمالات. فهناك احتمال - والذي يبدو أنّه ليس احتمال، وإنّما الواقع هو هذا - والروايات تُشير إلى ذلك!
● أيضاً قد يقول قائل: بأنّ الروايات تقول بأنّ السفياني سيدخل الكوفة ويقتل فيها ويذبح.. وأقول:
أنّه قطعاً إذا دخل السفياني الكوفة هناك مَن سيعترض، والذين يعترضون سيُقتلون.. ولكن يبدو أنّ الأغلبية ستلتحق بالسفياني وستُابيع!! (هكذا تقول الروايات)! مع أنّ الروايات أوصت الشيعة إذا أقبل السفياني إلى العراق أن يتركوا البيوت.. وحين سألوا عن عوائلهم، الروايات أخبرتنا أنّه لا خوف على عوائلهم.
● يوجد في الروايات أنّ الكثير مِن العشائر والقبائل ستثور في وجه الإمام الحجّة عليه السلام !
فهؤلاء الناس لا علم لهم بحديث أهل البيت عليهم السلام، أو أنّه لهم علم بحديث العترة ولكنّهم لا يعبؤون به!
■ وقفة عند رواية أخرى ينقلها العلامّة المجلسي في [البحار: ج52] عن كتاب الفضل بن شاذان .. وهي تتحدّث عن هذه القضيّة (قدوم الإمام الحجّة إلى النجف) وبتفصيل أكثر.
يقول الإمام الصادق عليه السلام (يقدم القائم حتّى يأتي النجف، فيخرج إليه مِن الكوفة جيش السفياني وأصحابه - أصحاب السفياني من الشيعة في العراق ! - والناس معه، وذلك يوم الأربعاء فيدعُوهم ويُناشدهم حقّه ويُخبرهم أنّه مظلومٌ مقهور، ويقول: مَن حاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله ـ إلى آخر الخطبة... فيقولون: ارجع مِن حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم فيتفرّقون مِن غير قتال - الإمام يُعطيهم فُرصة - . فإذا كان يوم الجمعة يُعاود فيجئ سهْم فيُصيب رجلاً مِن المسلمين فيقتله، فيُقال إنّ فلاناً قد قُتل فعند ذلك ينشر راية رسول الله - في مواجهة السفياني وشيعة النجف - فإذا نشرها انحطّتْ عليه ملائكة بدر، فإذا زالتْ الشمس هبّت الريح لهُ فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويُولّون - يفرّون - فيقتلهم حتّى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادي مُناديه: ألا لا تتّبعوا مُولّياً ولا تُجْهزوا على جريح ويسير بهم كما سار علي يوم البصرة)
● قول الإمام عليه السلام (فإذا كان يوم الجمعة يُعاود فيجئ سهْم فيُصيب رجلاً مِن المسلمين) الأحداث هي نفس الأحداث التي وقعت يوم عاشوراء .. فحين وقف سيّد الشهداء يوم العاشر يخطبُ في القوم ويعظهم في صبيحة

العاشر من المحرّم، فإنّ عمر بن سعد أخذ سهماً ورمى بهِ نحو سيّد الشهداء وقال: اشهدوا لي عند الأمير (الأحداث هي هي) !!

● أيضاً الرواية تقول (فإذا زالتْ الشمس هبّت الريح لهُ فيحمل عليهم هو وأصحابه) فالذي يبدو أنّ الكلام يكون في الصباح، والمعركة الفعليّة عند الزوّال وهذا ما حصل يوم العاشر أيضاً !

● قول الإمام عليه السلام (فيُصيب رجلاً مِن المسلمين) يعني من أصحاب الإمام، لأنّ أولئك الذين يقفون ضدّ الإمام ليسوا مِن المُسلمين، وهو تعبير دقيق جدّاً.

● الروايات تُحدّثنا أن شخص السفياني موجود في الشام، وصاحب السفياني (أحد قادة السفياني) هو الموجود في الكوفة، والناس الذين خرجوا في الكوفة خرجوا لمُبايعة قائد السفياني بيعةً منهم للسفياني! وكلّ هذا يأتي بسبب أنّ الواقع الشيعي ليس مُمهّداً بشكل عقائدي، وبشكل ثقافي وفقاً لذوق آل محمّد صلوات الله عليهم. فالثقافة الموجودة في الواقع الشيعي هي ثقافة ناصبية .. فلماذا نستبعد أن تتطوّر هذه الثقافة الناصبية شيئاً فشيئاً فيصل الحال إلى مُبايعة السفياني!

■ وقفة عند رواية الإمام الباقر عليه السلام التي ينقلها الشيخ المجلسي في [بحار الأنوار: ج52] عن تفسير العيّاشي (لكأنّي أنظر إليهم مُصعدين مِن نجف الكوفة ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً، كأنَّ قلوبهم زُبَر الحديد - أي قطع الحديد القويّة - جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف مِن الملائكة مُسوّمين حتّى إذا صعد النجف، قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله حتّى إذا أصبح، قال: خُذوا بنا طريق النُخيلة، وعلى الكوفة خندقٌ مُخندق.
قلت: خندقٌ مُخندق ؟ قال: أي والله حتّى ينتهى إلى مسجد إبراهيم بالنخيلة، فيُصلّى فيه ركعتين، فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها وغيرهم مِن جيش السفياني، فيقول لأصحابه: استطردوا لهم - أي فرّوا أمامهم من باب الخدعة - ثمّ يقول كرّوا عليهم - ارجعوا إليهم - قال أبو جعفر صلوات الله عليه: ولا يجوز والله الخندق منهم مُخبر - يعني كلّ جموع الشيعة هؤلاء سيُقتلون بسيف الإمام عليه السلام)

● قول الإمام عليه السلام (أمدّه الله بخمسة آلاف مِن الملائكة مُسوّمين) معنى (مُسوّمين) أي يرتدون العمائم البيضاء ذات الذؤابتين. وليست العمائم الطابقيّة التي يلبسها الآن علماؤنا.. فإنّ العمائم الطابقيّة التي يلبسها الآن علماؤنا ورد في الروايات أنّها عمائم إبليس لعنه الله ! وأنّ الذي يلبسها لا يلومنّ إلّا نفسه إذا أصابه داء لا دواء له . (والداء الذي لا دواء له قد يكون الحَمَق، وقد يكون الضلالة، وقد يكون النصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام....).

● قول الإمام عليه السلام (فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها وغيرهم) هذه العبارة خطيرة جدّاً !
مُصطلح (المُرجّئة) مصطلح خاص بالنواصب، ولكن هذا المصطلح أيضاً موجود في الواقع الشيعي!
• المُرجّئة: هم المُخالفون لأهل البيت عليهم السلام الذين يترحّمون ويجدون أعذاراً لقتلة أهل البيت عليهم السلام.. على قاعدة أنّهم اجتهدوا فأخطؤا في الاجتهاد، والمُجتهد له أجران إذا أصاب وأجرٌ إذا أخطأ.. يعني عندما يقتلون أهل البيت بالإجتهاد الخاطىء لهم أجر على ذلك!!! على سبيل المثال:
• يقولون: نحن لا نتحدّث عن فاطمة وعن الذي جرى بينها وبين الخُلفاء .. هذا الأمر نُرجئه إلى الله.
• أو يقولون: لا نتحدّث عن موقف عائشة في البصرة، وماذا فعل الزبير وطلحة.. نُرجئ أمرهم إلى الله، نُرجئ أمر نساء النبي إلى الله!! ألا يُوجد أمثال هؤلاء في الوسط الشيعي .. ولكن بنحوٍ يتناسب مع الواقع الشيعي؟. (وهؤلاء يأتون مِن الثقافة المعوجّة ومن الثقافة المُستدبرة). علماً أنّ رواية الإمام الباقر عليه السلام تعني (مُرجئة الشيعة) وليس مُرجئة المُخالفين.. لأنّه عليه السلام يُريد أن يُشير إلى أنّ الخطر الحقيقي هو مِم مُرجئة الشيعة، وليس مِن غيرهم.

● قد يقول قائل: هل يُوجد هذا المُصطلح (مُرجئة الشيعة) في ثقافة أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: نعم ورد في رواياتهم.. مثال ذلك حديث الإمام الصادق عليه السلام في [رجال الكشّي] (قال حدّثني الحسن الوشّاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي أبو عبد الله: شهدتَ جنازةَ عبد الله بن أبي يعفور؟ قلتُ: نعم، وكان فيها ناس كثير، قال: أما إنّك سترى فيها من مرجئة الشّيعة كثيرا). يعني في زمن الإمام الصادق وهناك في الشيعة مَن هو مُرجىء.. فما بالك بزمان السفياني؟!. (هذه الحقائق لابدّ أن يقف عندها المُنتظر والمُنتظرة ويتفكّروا فيها).

■ رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [بحار الأنوار: ج52] والتي ينقلها لنا جابر الجعفي.
يقول الإمام عليه السلام (ثمّ يأتي الكوفة فيُطيل بها المكْث ما شاء الله أن يمكث حتّى يظهر عليها، ثمّ يسير حتّى يأتي العذرا - مرج عذراء قريبة من دمشق - هو ومن معه، وقد أُلحق به ناس كثير، والسفياني يومئذ بوادي الرملة - من خلال القرآئن هي رملة سوريا - حتّى إذا التقوا وهم - التقى جيش الإمام بجيش السفياني - يوم الأبدال، يخرج أُناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمّد ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السفياني، فهم مِن شيعته حتّى يلحقوا بهم، ويخرج كلّ ناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال...)